

تمظهرات صراع الأنا والآخر في نظرية ما بعد الكولونيالية.

Manifestations of the conflict between self and other in post-colonial theory.

روضة علي الحمادي- Rawdha Ali Al-Hammadi

كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر

College of Arts and science /Qatar University

الإيميل: ra1307521@qu.edu.qa

ملخص:

ينطلق هذا البحث من إشكالية كبرى تتمثل في الصراع الحتمي بين الأنا والآخر، فالعلاقة بينهما علاقة مشبعة بالإشكاليات وبألوان الصراع والصدام المستمر، وعليه يتحرى البحث دراسة كنه الصراع بين الأنا والآخر بأشكاله وتجلياته المختلفة من منظور أحدث النظريات الأدبية والنقدية الحديثة وهي نظرية ما بعد الكولونيالية، إضافة إلى دراسة تأثيرات الصراع بين الأنا والآخر على ظهور أطروحات النظرية.

وقد خلّص البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها: إجماع أبرز رواد نظرية ما بعد الكولونيالية على أن العلاقة بين الأنا والآخر تقوم على الصراع والنّصّاد. إضافة إلى تعدّد أشكال الصراع مع الآخر وآثاره، وقد أفضت دراسة طبيعة هذا الصراع إلى تأسيس عدد من المفاهيم الجوهرية في نظرية ما بعد الكولونيالية مثل الاستشراق، والهجنة، ومفهوم التابع وصناعة الآخر.

الكلمات المفتاحية: الأنا والآخر، نظرية ما بعد الكولونيالية، النقد ما بعد الكولونيالي، الاستعمار.

Abstract:

This research starts from a major problem represented in the inevitable conflict between self (ego) and other, that the relationship between them is a relationship saturated with problems and colors of conflict and constant clash, and therefore the research aims to study the essence of the struggle between the self and the other from the perspective the Post-colonial theory.

The research concluded with a set of results, such as the most prominent pioneers of post-colonial theory agree that the relationship

between self (ego) and other is based on conflict and collision. Furthermore, the study of the nature of this conflict has led to the establishment of several essential concepts in Post-colonial theory such as orientalism, hybridity, subaltern and othering.

Keywords : Self (ego) and other, Post-colonial theory, Postcolonialism.

1. مقدمة:

إنَّ مفهوم ثنائيَّة (الأنا والآخر) مفهومٌ جوهريٌّ في معظم حقول الدِّراسات الإنسانية، ويُعدُّ من أكثر المفاهيم حضوراً في النِّقد الأدبيِّ والثَّقافيِّ الحديث، وقد تجلَّى هذا المفهوم مع ظهور دراسات ما بعد الكولونياليَّة، لاسيما عند تناول ثنائيَّة المُستعمر والمُستعمر، إذ يستدعي وجود أحدهما وجود الآخر بصورةٍ مُباشرةٍ أو ضمنيَّة.

وعليه، ينطلق هذا البحث من إشكاليَّة العلاقة بين الأنا والآخر، فالتفاعل بينهما حتميٌّ، ولكنَّه ليس مُسالماً وطبيعياً في كافَّة الأحوال، فعلاقة الأنا بالآخر علاقةٌ مشبعة بالإشكاليَّات وبألوان الصِّراع والصِّدام المستمر منذ القدم، وعليه يتحرَّى البحث تحقيقَ جملةٍ من الأهداف، من أهمِّها دراسة كنه الصِّراع بين الأنا والآخر بأشكاله وتجليَّاته المُختلفة من منظورٍ نقديٍّ جديد، وهو منظور ما بعد الكولونياليَّة، وذلك بالاعتماد على المنهج ما بعد الكولونياليِّ الذي تعود مرجعيَّته النقدية والتحليلية إلى مناهجٍ بينيةٍ مُتعدِّدة التخصّصات. إضافةً إلى دراسة تأثير الصِّراع بين الأنا والآخر على ظهور أطروحات نظريَّة ما بعد الكولونياليَّة وتأسيس المفاهيم الجوهرية في النظرية. إلى جانب دراسة مدى تأثير القوى الكولونياليَّة وما بعد الكولونياليَّة في خلق صِّراعات مُمتدَّة بين الأنا والآخر.

يشيرُ معنى الآخر لغةً كما في لسان العرب: "أحد الشَّيئين وهو اسمٌ على أَفْعَل، والأنتى أخرى، والآخر بمعنى غير، كقولك رجلٌ آخرٌ وثوبٌ آخرٌ، وأصله أَفْعَل من التَّأخَّر، فلما اجتمعت همزتان في حرفٍ واحد استثقلتَا فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها"¹.

أما الآخر في الدراسات النقدية يشير إلى أي شيء مميز عن الذات، أما الأنا تشير إلى الذات بما تحمله من ميزات، وبما تشترك فيه من خصائص وموروثات مع غيرها من المنتميين إلى جنسها وثقافتها.

والآخر بوجه عام هو نقيض الذات أو الأنا. ويصعبُ تحديدُ مفهوم الآخر بمعزلٍ عن كينونة الأنا والذات، وهذا راجعٌ لكونهما متداخلين؛ إذ يُشكّل كلُّ منهما الآخر، ويختلف باختلافه، فرسمُ حدود الأنا يُحتّم في الجهة المقابلة رسمَ حدود الآخر، ذلك أن "تشكّل الذات لا يمكن أن يُنظر إليه بمعزلٍ عن تشكّل الذات الأخرى"².

يتخذ التفاعل بين الأنا والآخر طابعاً إشكالياً؛ لأنّ "الوقوف أمام الآخر بما أنّه وقوفٌ أمام الاختلاف ومواجهة للمغايرة، فإنّه موقفٌ تتكبّد فيه الذات شعوراً بالنقص. فالمُختلف هو ما تفتقر إليه الذات، ما لا تملكه؛ مما يعني أنّ الذات في مواجهة الآخر تُواجه نفسها منقوصة، تنظر في مرآة حاجتها وعوزها. ومؤدى هذا كلّهُ هو أنّ وقفة الذات أمام الآخر، باختلافه الثقافي والحضاري هي وقفة مُشعبة بالقلق"³.

وقد سادَ مفهومُ (الأنا والآخر) في دراسات الخطاب، والدراسات الثقافية والنسوية، ولاسيما في نظريّات الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، ويُعدّ مفهوماً مركزياً في نظرية ما بعد الكولونيالية. ويرتبط مفهوم (الآخر) بمفاهيم أخرى ذات أهمية بالغة في دراسات ما بعد الكولونيالية، كالاختلاف، والاستشراق، والهويّة، والهامش والمركز، والأقليات، وغيرها.

2. صراغ الأنا والآخر في الفلسفتين الغربية والعربية

1.2 الأنا والآخر في الفلسفة الغربية:

إنّ إرهابات مفهوم ثنائية (الأنا والآخر) قديمةٌ قَدَم الحضارة الإغريقية، إذ برزت في التفكير الفلسفي الإغريقي الذي تقوم نظرتُه للعالم على ثنائية

روضة علي الحمادي،
 الإنسان بوصفه الأنا، والطبيعة بوصفها الآخر. ثم تطوّر الوعي بهذه الثنائية في
 الفكر الأوروبي الذي يُمكن القول إنه يتمحور حولها، وتحديدًا في فلسفة هيغل (Georg Friedrich Hegel: 1770-1831) القائمة على التناقضات بما فيها
 التناقضات بين الذات والآخر، فكان مشروع هيغل الفلسفي قائمًا على الاشتغال
 على هذه التناقضات ووضعها في سياق ما سمّاه بالمعرفة المطلقة. فيؤمن هيغل
 أن الإنسان لا يدرك وجوده وقيّمته إلا عن طريق الآخر كونه وسيطًا أساسيًا
 للذات، وهذه العلاقة الحتمية بين الأنا والآخر تتخذ طابع الصراع، فالذات في
 صراع دائم مع الآخر؛ لأنّ تحقيق الوعي بالذات يعني نفي رغبة الآخر ما دامت
 الرغبة الإنسانية لا تشبع إلا عن طريق عملية النفي والقضاء على كلّ ما هو
 آخر. يقول هيغل في هذا السياق: "إنّ الوعي بالذات لا يمكنه أن يبلغ الإشباع ما
 لم يأت الموضوع النفي بنفسه.. فالوعي بالذات إنما لا يبلغ راحته إلّا في وعي
 بذات مُغاير"⁴.

إنّ الذات تتملّكها الرغبة بالسيادة وهذه الرغبة تُدخلها في صراع مع
 الذات الأخرى وينتج عن هذا الصراع ما يُعرّف بعلاقة العبد والسيد، فيذهب
 هيغل إلى أنّ العبد لا يُحقّق ذاته ويفرضها إلا عن طريق صراعه مع السيد،
 والسيد لا يمكنه الحفاظ على مكانته إلا بالصراع مع العبد والتفوق عليه. وهكذا
 فإنّ وجود كلّ منهما مشروط ومقترن بوجود الآخر، وبهذا فإنّ هيغل يقرّ بأهمية
 وجود الآخر لتحقيق الوعي بالذات، على أنّ العلاقة تتخذ عنده شكل الصراع
 الجدلي الأزلي الذي يُنتج ثنائية السيد والعبد.

ويرى جان بول سارتر أنّ الهوية هي الآخرون، أي أنّ مُحدّد (الأنا) هو
 (الآخر)، فيذهب إلى أنّ وعي الذات الوجودي يتأسّس ويتشكّل تحت تحديق
 الآخر، لكن الآخر ليس آخر خيرًا؛ لأنّه طبقًا لسارتر مصدرٌ للشر، ولهذا فإنّ
 العلاقة بين الأنا والآخر علاقةٌ عداوة وسيطرة وامتلاك. كما يذهب إلى أنّه ينبغي
 لنا أن "نقرّ أننا نستشعر وجودنا للغير الذي لا يدرك، على شكل امتلاك. إنني
 مملوكٌ للغير"⁵، وبسبب تعلق الأنا بالآخر يرى سارتر أنّ هذه العلاقة تجعل
 الكينونة الذاتية مُعتمدةً على نظرة الآخر، وعليه فإنّ جلّ ما يصدر من الأنا يكون
 انعكاسًا لما يتوقّعه ويُريده الآخر. لذلك اختتم سارتر مسرحيته (لا مخرج)
 بمقولته المشهورة: "الآخرون.. هم الجحيم"⁶.

إنّ تعريف مصطلح (الأنا والآخر) كما يُستعملُ في النظريات النقدية الحديثة يرجع إلى التحليل الفرويدي -نسبةً إلى سيغموند فرويد Sigmund Freud (1856-1939)-، وما بعد الفرويديّ لتشكيل الذاتيّة، وأبرز تلك الاستعمالات تجلّت في أعمال جاك لكان (Jacques Lacan : 1901-1981)، الذي ينطوي استخدامه لهذا المصطلح على التمييز بين الآخر بحدّيه الأكبر والأصغر، إذ يُميّز لكان في نظريته مصطلح الآخر -بحدّه الأصغر- بوصفه الآخر الذي يُشبه النّفس (Self) ويكتشفه الطفل حين يقف أمام المرأة، فيصبح مُدرَكاً لذاته بوصفها كينونةً مُنفصلة، وعندما يرى الطّفل صورته في المرأة، فإنّ تلك الصورة تكون متمايضة بالقدر الذي يكفي لترسيخ أمل الطّفل في سيادة مُننظرة، واختلاق السيادة على هذا النحو سيكون أساساً للأنا (Ego). أما مُصطلح الآخر الذي سمّاه لكان الآخر الأكبر (Grande-autre) فهو الذي تكتسب الذات هويّتها من خلال نظرتها، أي أنّه آخر رمزي، يمكن تعريفه أنه قطب متجاوز أو مطلق للخطاب، يُستحضر كلما تحدثت تلك الذات إلى ذاتٍ أخرى. فالآخر الأكبر يوفر الشروط التي تكتسب من خلالها الذات المستعمرة إحساساً بهويّتها بكونها آخر تابعاً⁷.

2.2 الأنا والآخر في الفلسفة العربيّة والإسلاميّة:

ظلّت الحضارة العربيّة الإسلاميّة مُرتبطةً عبر التّاريخ بعلاقة مستمرة مع الحضارات الأخرى، من اليونان والرومان إلى بلاد فارس والهند وغيرها من الأمم، ويمكن القول إنّ هذا الاتّصال والتفاعل مع الآخر يعدّ أحد أهمّ عوامل ازدهار الحضارة الإسلاميّة.

وفكرة معرفة الآخر متأصلة في جذور الثقافة الإسلاميّة، كما أنّ الاختلاف من سُنن الله عزّ وجلّ في خلقه، يقول تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) [هود: 119]. قال المراغي في تفسير قوله تعالى: (ولذلك خلقهم): "أي لمشيئته تعالى فيهم الاختلاف والتفرّق في علومهم ومعارفهم وآرائهم، وما يتّبع ذلك من الإرادة والاختيار في الأعمال خلقهم"⁸.

روضة علي الحمادي،
تظاهرات صراع الأنا والآخر في نظرية ما بعد الكولوني
ويشير ابن خلدون (1332-1406) في مقدمته إلى فكرة أن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، أي أنه جُبِلَ على العيش مع الآخر، "فالإنسان كما يقول الحكماء مدني بالطبع"⁹، والمدنية نسبة إلى المدينة تُشير إلى الاجتماع البشري، فالإنسان لا يمكن وجوده بمعزلٍ عن أبناء جنسه. إن الذات من دون الآخر - بالنسبة لابن خلدون- تعجز عن استكمال حياتها، فهي في حاجة مُستمرة إلى الآخر، والعلاقة التي تربط بينهما إما أن تُفضي إلى النفور أو الائتلاف، فهي علاقة حتمية، لكن صورها مُختلفة.

ولا يُمكن تحديد صورة الآخر في الثقافة العربية الإسلامية بمعزلٍ عن السياق التاريخي، فقد كانت الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة عنصراً فاعلاً ومصدراً جوهرياً في تشكيل الأنا وتحديد العلاقة بالآخر. من أبرز تلك الأحداث التي أسهمت في طرح مسألة الأنا والآخر في الفكر العربي والإسلامي حملة نابليون بونابرت على مصر (1798-1801)؛ إذ أنتجت هذه الحملة صدمة الحداثة لدى العرب بوضعهم في مُجابهة مُعلنة مع الغرب.

وعلاوةً على ذلك، أسهمت وقائع وأحداث أخرى وما خلّفته من آثار متراكمة في تحديد وتشكيل علاقة الأنا بالآخر في العالم العربي والإسلامي، من أبرزها -على سبيل المثال لا الحصر- الحربان العالميتان الأولى (1914-1918) والثانية (1939-1945)، وسقوط الخلافة العثمانية (1924)، وما تلا ذلك من أحداث كحرب فلسطين واحتلال اليهود لها (1948)، والعدوان الثلاثي على مصر (حرب السويس) عام (1956)، ونكبة حزيران (1967)، إضافة إلى حرب الخليج الأولى (1980-1988)، والثانية (1990-1991)، والثالثة (الغزو الأمريكي للعراق 2003)، وغيرها.

وتتجلى علاقة الأنا بالآخر نصياً في الثقافة العربية الإسلامية بأدب الرحلات الذي يُشكّل (الآخر) الموضوع الرئيس له؛ لأن المرتجل غرضه التعرف على الآخر واستكشافه باختلافاته. وقد شكّلت هذه الرحلات إرهاصات حضور الآخر في الثقافة العربية والأدب العربي. ومن أهم الأعمال التي عالجت موضوع الأنا وعلاقته بالآخر (رحلة ابن فضلان) الذي أرسله الخليفة العباسي المُقتدر بالله في بعثة سياسية دينية إلى بلاد البلغار، فقدّم في رحلته وصفاً دقيقاً لعادات (الآخر) ولباسه وأخلاقه وسلوكه وشعائره ودياناته، وتُشكّل رحلته "علامة بارزة في تاريخ التّواصل الحضاري بين الإسلام والآخر، ويؤكد

الباحثون أنها نقلة نوعيّة في فن كتابة الرحلة العربيّة، فنقلتها إلى مستوى التّحليل الإثنوغرافي للآخر الذي لم يكن العرب يعرفون عنه شيئاً، بل لم يكن العالم يعرف عنه شيئاً¹⁰.

أمّا في العصر الحديث فيمكن عدّ كتاب (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) لرفاعة الطّهطاوي (1801-1873) من أبرز الكتب التي تناولت العلاقة بالآخر ووصف صورة الآخر والموقف منه، فالكتاب يُعدّ قراءة "للأنا في مرآة الآخر، فلم تكن غاية الطّهطاوي قراءة باريس فحسب، بل قراءة مصر في مرآة أوروبا"¹¹. وقد عمد الطّهطاوي في كتابه إلى وضع الأنا في علاقة تقابل مع الآخر، فكان يعقدُ المُقارنات بينهما جاعلاً الأنا نقيضاً للآخر، على سبيل المثال التّقابل بينهما في العلوم، فالأنا تمتاز بعلوم الدين، في حين يتفوّق الآخر في علوم الدنيا، ويُعلّل الطهطاوي قوة وتقدم الآخر بقوة هذه العلوم، وضعف الأنا بضيايع تلك العلوم منها. إضافة إلى بخل الآخر في مقابل كرم الأنا، وذكاء الآخر في مقابل جهل الأنا، وقلة عفة النّساء وعدم غيرة الرّجال عند الآخر مقابل ما عند الأنا من عفة وغيره. وبهذا يكون "جدل الصّورة بين الأنا والآخر جدل الحضور والغياب، فغيابها عند الأنا حضور عند الآخر، وحضورها عند الأنا غياب عند الآخر"¹².

3. صراع الأنا والآخر في نظريّة ما بعد الكولونياليّة وتجلياتها نصيّاً:

أخذت ثنائيّة الأنا والآخر أبعاداً عديدة وولّدت ثنائيّات مختلفة من أبرزها ثنائيّة الشّرق والغرب. والغرب اصطلاحٌ حديث جاء مع تقسيم الأوربيين في عصور الاستعمار العالم إلى شرق يعنون به أهل آسيا وأفريقيا، وغرب يعنون به أنفسهم، وإن كان استعمال الكلمة حديثاً، إلا أنّ دلالاتها قديمة، فمنذ القدم كان في العالم قوّتان تصطرعان وتتنازعان السيادة، إحداها في الشّرق، والأخرى في

روضة علي الحمادي،
تمظهرات صراع الأنا والآخر في نظرية ما بعد الكولوني
الغرب. وتمثل ذلك في الصّراع بين الفرس والروم، ثم في الصراع بين المسلمين
والروم، ثم في الصّراع بين المسلمين والصليبيين¹³.

وقد برزت ثنائية الشرق والغرب تزامناً والحروب الصليبية في القرن
الحادي عشر، حينما أخذ الآخر يُشكّل تهديداً للأنا الغربية، ومن هنا ظهر
الاستشراق (Orientalism) الذي أدّى بظهوره إلى تجلّي تلك الثنائية، لاسيما
بعد دراسة إدوارد سعيد Edward Said (1935-2003) له، إذ يُعدّ كتابه
(الاستشراق - 1978) علامةً فارقةً في تطوّر ثنائية الأنا والآخر، حيث أضفى
دلالاتٍ جديدةً على المصطلح، وأكسبه حضوراً واسعاً في العديد من الحقول
المعرفية، فدراسة إدوارد سعيد للاستشراق هي في أساسها نقدٌ للعقلية
الاستشراقية، خرج منها بمقولة إنّ الأنا (المستعمر) يعيش بإنتاجه وصناعاته
لآخر، ويخلق له أزماتٍ كي يعيش عليها، فالمتبوع يصنع تابعه ليرى نفسه فيه.

وتتبع إدوارد سعيد علاقة الأنا بالآخر في كتاب (الاستشراق) عبر دراسة
تطوّر مفهوم الشرق تاريخياً في كتابات الروائيين والمفكرين والرحالة الغربيين،
وعلاقة هذا المفهوم بتعريف الغرب لنفسه على أنّه مفهوم مناقض للشرق،
واستخدام القوى الإمبريالية له لتبرير الاستعمار. فقام سعيد بتفكيك الخطاب
الاستشراقي، وتشريح آدابه ومقولاته المتراكمة حول الشرق منذ عقود، ودرّس
نيّات الاستشراق الاستعمارية المُبطّنة مُعتمداً على الارتباط الوثيق بين المعرفة
والسلطة والقوة. وتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ الاستشراق أداة معرفية توظّف في
الصّراع بين الشرق والغرب، وتحديدًا يوظّفها الغرب ليحكم سيطرته على
الشرق.

وعرّف إدوارد سعيد الاستشراق وفقاً لطبيعة الصّراع بين الأنا والآخر،
فهو "أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يُسمّى الشرق
وما يُسمّى الغرب، وهو أسلوبٌ غربيّ للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه،
والتسلّط عليه"¹⁴. ذلك أنّ "العلاقة بين الغرب والشرق علاقةٌ قوة، وسيطرة،
ودرجات مُتفاوتة من الهيمنة المُركّبة"¹⁵. ولهذا فإنّ إدوارد سعيد ينظر
للاستشراق على أنّه التقاهم مع الشرق بأسلوب قائم على المكانة الخاصة التي
يشغلها هذا الشرق في الخبرة الأوروبية الغربية. فالشرق بالنسبة لأوروبا هو
موقع أعظم وأغنى وأقدم مستعمراتها، وهو مصدر حضارتها، ومُنافسها الثقافي.
ويُمثّل الشرق صورةً من أعرق صور الآخر وأكثرها تواتراً لدى الأوروبيين.

وقد ساعد الشّرق في تحديد صورة الغرب بوصفه الصورة المُضادّة، ولهذا فإنّ الشّرق جزء لا يتجزأ من الحضارة الماديّة والثقافيّة الغربيّة؛ وعليه فإنّ الاستشراق "أسلوب للخطاب؛ أي للتفكير والكلام، تدعمه مؤسسات ومفردات وبحوث عمليّة، وصور، ومذاهب فكريّة، بل وبيروقراطيات استعماريّة وأساليب استعماريّة"¹⁶.

وقد استلهم سعيد مفهوم الخطاب لدى ميشيل فوكو واستثمره في تحليل كينيّة تحوّل الخطاب الاستشراقيّ الغربيّ المتدنّر بإقصاء الآخر والتّعلي عليه إلى تقاليد ومُسلّمات تشرّبها المُنتمون إلى الثقافة الغربيّة. وينفي سعيد أن يكون الاستشراق مجرد حقل يتجلّى في الثقافة، أو البحث العلمي، أو المؤسسات الأكاديميّة، أو مجموعة غير مترابطة من النّصوص المكتوبة عن الشّرق، بل إنّ الوعي الجغرافيّ السياسيّ المبثوث في النّصوص العلميّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتاريخيّة واللغويّة، وهو تطوير تفصيليّ ليس فقط للتمييز الجغرافيّ الذي يقول إنّ العالم ينقسم إلى نصفين غير متكافئين هما الشّرق والغرب، بل أيضاً لسلسلة كاملة من المصالح التي يستعين في تحقيقها والحفاظ عليها بشتّى الوسائل. وهو خطابٌ يحيا في إطار التّبادل المتقلب مع شتّى أنواع السّلطة التي يمارسها الآخر، فيتشكّل إلى حدّ كبير من خلال مبادلاته مع السّلطة السياسيّة مثل المؤسسات الكولونياليّة أو الإمبرياليّة، والسّلطة الفكرية مثل العلوم السائدة كاللغويّات المقارّنة أو التّشريح أو أيّ من العلوم السياسيّة الحديثة، والسّلطة الثقافيّة مثل المناهج المعتمدة للذّوق والنّصوص والقيم، والسّلطة الأخلاقيّة مثل الأفكار الخاصّة بما نفعله (نحن) ولا يستطيعون (هم) أن يفعلوه أو يفهموه مثلنا (نحن)¹⁷.

ودرس إدوارد سعيد الثنائيات التي أفرزها صراع الأنا والآخر، إذ اصطنعها الغربيّ (المُستعمر) لقولبة الآخر، ولتمييز نفسه بها، جاعلاً الشّرقيّ (المُستعمر) نقيضه في كلّ شيء. وفي خضم دراسته للعلاقة بين الأنا والآخر، يشير إدوارد سعيد إلى مفهوم مركزي وهو مفهوم التمثيل (Representation) الذي يُسهم في عمليّة صنع الآخر وتشكيله وتقييده، ومن ثمّ تدليل عقبات فرض السّيّطرة والهيمنة عليه.

روضة علي الحمادي،
تمظهرات صراع الأنا والآخر في نظرية ما بعد الكولوني

وقد سبق فرانز فانون Frantz Fanon (1925-1961) الذي يُعدّ الأب الروحي لنظرية ما بعد الكولونيالية إدوارد سعيد في تناوله العلاقة بين الأنا والآخر، إذ ينطلق فانون في كتابه (مُعذِّبو الأرض) من قناعته بأنّ العالم الكولونيالي عالم قائم على ثنائية الأنا والآخر -المستعمر والمستعمر-، ويسعى كل طرف فيه أن يحلّ محلّ الآخر عن طريق الصّراع والعنف. إذ ينفي ويرفض فانون محاولات التّواصل بين الأنا والآخر (المستعمر-المستعمر) بأشكالها المختلفة، سواء أكانت تسوية أم مفاوضات؛ وذلك لقناعته بأنّ العالم الكولونيالي عالم ثنائي قائم على الصّراع بين الأنا والآخر، ويحاول كلّ طرف فيه أن يحلّ محلّ الآخر؛ لهذا لا يمكن زوال هذه الثنائية إلا بالعنف "فتعبير المستعمر للعالم الاستعماري ليس معركة عقلية بين وجهتي نظر، ليس خطاباً للمساواة بين البشر، إنما هو تأكيد (عنيف) لأصالة مطلقة"¹⁸.

فيؤمن فرانز فانون بأنّ جميع الأنظمة الكولونيالية تستعمل العنف بوصفه أداة ضرورية لتشكيل هوية الرعايا الثّونية، ويُعاد في ظلّ هذه الأنظمة إنتاج إيمان المغلوبين بكمال من غلبهم، ومن هنا فإنّ فكّ العنف من حيث هو صيرورة تاريخية ظاهرة تستلزم العنف المطلق، وهو -وفق فانون- إلزامي ومثمر وإيجابي؛ لأنّه يجعل لحياة المستعمر هدفاً وقيمة، ويوحّد الأفراد على الصّعيد القومي، ويظهر الأرواح المُعذّبة من الحقد والعصبية ومشاعر النّقص.

أما هومي بابا Homi K.Bhabha (1949 -...) وهو أحد مؤسّسي الدّراسات ما بعد الكولونيالية فقد عالج عدّة قضايا تتناول العلاقة بين الأنا والآخر. وتأثّر هومي بابا بإدوارد سعيد، فاستفاد من أفكاره، ووافقه في بعض تلك الأفكار لاسيما المُتعلّقة بسُلطة الخطاب الغربيّ واستغلاله كوسيلة لفرّض سيطرته الثقافيّة والحضاريّة على الآخر، ولكنّه خالفه في أخرى مثل تحليله لطبيعة العلاقة بين الأنا والآخر -المستعمر والمستعمر- إذ يرى هومي بابا أنّهما عالمان مُتقاطعان ومُترابطان رغم صراعاتهما، وذلك من خلال ابتكاره لمفهوم الهُجْنة (Hybridity)، وهو أحد المفاهيم المركزيّة في دراسات ما بعد الكولونيالية، أتى به هومي بابا انطلاقاً من تحليله للعلاقة المتبادلة بين المُستعمر والمستعمر.

ويُشير مفهوم الهُجْنة إلى عملية خلق أشكال ثقافية جديدة داخل نطاق الاحتكاك الذي يخلقه الاستعمار، ويعني بالأساس امتزاج وتداخل جنسين مُختلفين

لتكوين ثالث مُهجّن، ويتّخذ التّهجين أشكالاً كثيرة، منها اللغويّ، والثقافيّ، والسياسيّ، والعرقّيّ.

فالأنا والآخر والمُستعمر والمُستعمَر لا يُمكن النّظر إليهما من منظور هومي بابا على أنّهما عالمان وكيانان مُنفصلان عن بعضهما، وبهذا المعنى فإنّه بنظرته المختلفة للعلاقة بين الأنا والآخر يفتحُ فضاءً جديداً في عالم دراسات ما بعد الكولونياليّة، "فمدخلات هومي بابا تنظرُ إلى الاستعمار بوصفه عمليّة تشكّل الرعايا المُستعمرين، إذ يتناول الوجوه المتعددة لهذه العمليّة بتطبيقه لمفهوم لاكان لصورة المرأة، فيرى أنّ كلّاً من المستعمر والمُستعمر يمثلان من خلال صورة المرأة طرفين لعلاقة جدليّة، فيفكّك بابا وفقاً لهذا التّصوّر الثنائيّات التّقليديّة المُتمثّلة بالمستعمر والمستعمر، والهامش والمركز، والسّيد والعبد، والغربيّ والآخر، وتظهر عوضاً عنها هويّة هجينة"¹⁹.

وهكذا فقد ظلّ مفهوم الصراع بين الأنا والآخر يتطوّر في دراسات ما بعد الكولونياليّة، حتى بات أحد أهمّ موضوعات ما بعد الكولونياليّة، ونتج عنه مصطلح صناعة الآخر (Othering)، وهو مصطلح مركزيّ قامت بصياغته غاياتري سبيفاك Gayatri Spivak (1942-..) للإشارة إلى "العمليّة التي يخلق بواسطتها الخطاب الإمبرياليّ (آخرين) بالنسبة لذاته. وهو الذات المُستعبدة أو المُتسيّد عليها، التي يخلقها خطاب القوّة، وذلك بالاستناد إلى المرجعيّة التّفكيكيّة وما بعد البنيويّة، لاسيما قضيّة الغيريّة والحواريّة لدى ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin: 1895-1975)، ومفهوم الاختلاف (Différance) لدى جاك ديريدا (Jacques Derrida: 1930-2004)"²⁰.

تبحثُ سبيفاك في دراستها الموسومة بـ(هل يُمكن للتّابع أن يتكلّم؟) والتي تعد من الدراسات المركزيّة في نظريّة ما بعد الكولونياليّة سمات التّبعيّة والخضوع التي اتّسم بها المُستعمرون بالاتّكاء على مفهوم التّابع الذي أتى به المُفكّر الماركسيّ الإيطالي أنطونيو غرامشي لأول مرة في مقالته (ملاحظات حول التّاريخ الإيطالي)، ويُشير مفهوم التّابع أو الطّبقات التّابعة عند غرامشي إلى أيّ شخص ذي رتبة مُنخفضة أو رتبة أدنى، فالّتابع "شخصٌ أو جماعة مُسيطر

روضة علي الحمادي،
عليها من قبل جماعة أخرى، وتحمل بين تعبيراتها الثقافية والصور التي تقدّمها
عن ذاتها آثاراً باقية من تلك السيطرة"²¹.

وقد ألهم مفهوم (غرامشي) سيفاك فتوسّعت في دراسة التّابع وانطلقت من خلال دراسة حال المرأة بوصفها آخر تابعاً بالاستناد على تحليل شعيرة (ساتي Sati – وهي إحدى الشّعائر المعروفة والمقدّسة في المجتمع الهندوسي التقليدي، تحرق فيه النساء أنفسهنّ بعد موت أزواجهنّ وفاءً لهم. وترى سيفاك أنّ هذه الشعيرة تمثّل الصّراع مع الآخر في أبرز صورهِ، فالمرأة تُعاني من خلال هذه الشعيرة هيمنة الآخر المتمثّل بالثقافة الذكوريّة، والهيمنة الأبويّة والكولونياليّة معاً. فقد استغلّ المُستعمر البريطانيّ هذه الشعيرة لتلميع صورته وتبرير سلطته ووجوده الاستعماريّ فقام بمنعها وإلغائها عام (1829) وذلك بوصفها همجيّة وبربريّة؛ مما أمكن تبرير الإمبرياليّة على أنّها مهمّة حضاريّة بإضفاء طابع حضاريّ مزعوم على الوجود الاستعماريّ. وظهر المُستعمر بصورة مُنفذ النّسوة اللواتي عانين من شعيرة قاسية²². ومن هذا المُنطلق ترى سيفاك أنّ إلغاء المُستعمر لهذه العادة المُقدّسة هو أحد أشكال إنقاذ الرّجل الأبيض النّساء المُلوّنت من مُجتمعهم ورجالهم؛ لنشر رسالة مُبطّنة مفادها أنّ الرّجل الأبيض لم يأت مُستعمرًا، بل جاء مُنقّذاً ومُخلّصاً. ومن هذا المنظور يخبو صوت التّابع المُتمثّل بالمرأة التي تعجز عن التعبير عن نفسها بنفسها؛ لأنّ كل أشكال التّبعيّة تُمارس عليها: التّبعيّة الداخليّة المُتمثّلة بالسلطة الذكوريّة وسلطة التّقاليد المُتوارثة، والتّبعيّة الخارجيّة المُتمثّلة بالسلطة الكولونياليّة. فالمرأة في هذا الطّقس تابع لا إرادة له، وفي كلتا الحالتين "يضيع صوت المرأة/ التّابع بحجّة أنّ هناك صوتين نخبويين يدّعيان أنّهما يتحدّثان باسمها ويُدافعان عن حقوقها"²³.

كما تُوكّد سيفاك أنّ التّابع صنيعة كولونياليّة بحتة، أفرزتها المركزيّة الغربيّة، وهو عاجزٌ عن تمثيل نفسه ما دام النخبويّ يُمثّل نفسه ويُمثّل التّابعين بحجّة أنهم أكثر عجزاً وأقلّ إدراكاً ووعياً من أن يُمثّلوا أنفسهم بأنفسهم. وترمي سيفاك بوصفها ناقدة ما بعد كولونياليّة إلى تحطيم المركز الذي يُهيمن ويتميّز بسطوته على الآخر (الهامش/ التّابع)، فالغاية من دراسات التّابع تمكين المُهمّشين ومُحاولة إسماع صوتهم وإبرازهِ؛ للحدّ من آثار المركزيّة الغربيّة، وتحسين أوضاع التّابعين. وقد سعت سيفاك إلى ربط الدّراسات النّسويّة بما بعد الكولونياليّة بالاستناد إلى تحليل العلاقة بين الأنا والآخر، إذ يتقاطع المجالان في

قضايا الهيمنة والتَّبعية، فالمرأة تُعاني الهيمنة الذكورية، والمستعمر يُعاني هيمنة المستعمر.

وإلى جانب مفهوم التَّابع، طرحت سيففاك مفاهيم أخرى باتت أساسية في دراسات ما بعد الكولونيالية استلهمتها من دراستها للعلاقة بين الأنا والآخر، من أبرزها مفهوم صناعة الآخر (Othering) الذي يشير إلى العملية التي يخلق بواسطتها الخطاب الإمبريالي (آخرين) بالنسبة لذاته. وتصف صناعة الآخر السُّبل التي يخلق بها الخطاب الكولونياليّ تابعيه. وترى سيففاك أنّ صناعة الآخر عملية جدلية (Dialectic) لأنّ الآخر المستعمر ينشأ في الوقت نفسه الذي يُنتج فيه الآخرين المستعمرين كأتباع بالنسبة له²⁴. وفي سياق طرحها لهذا المفهوم قدّمت مُصطلحاً آخر وهو أوربة العالم* (Worlding) الذي يعني إضفاء صبغة العالم الأوروبي على العالم، وذلك لوصف الطريقة التي يُدرج بها الفضاء المستعمر في العالم، أي جعله يوجد بوصفه جزءاً من العالم الذي شكّلته المركزية الأوروبية بصورة جوهرية، فهي تصف العملية بأنها "إضفاء صبغة العالم الأوروبي على أرض غير منقوشة، أي نقش الخطاب الإمبريالي على الفضاء المستعمر. وهذه واحدة من استراتيجيات صنع الآخر، فالغاية من أوربة العالم (Worlding) هي إجبار المحلي أن يرى نفسه كآخر"²⁵.

وقد شكّلت علاقة الأنا والآخر حضوراً نصياً لافتاً في الإبداع الأدبيّ العربي، حيث يتمظهر صراع الأنا والآخر في عدد كبير من الأعمال الأدبية العربية لاسيما السردية الروائية، إذ لجأت بطريقة مكثفة ودالة إلى الاشتغال على ثيمة علاقة الأنا بالآخر داخل الفضاء السردي.

ومن أبرز تلك الأعمال رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطبيب صالح، التي نالت شهرة فائقة في اكتناه صراع الأنا والآخر واعتمداها على صورة البطل الإشكاليّ من خلال شخصية مصطفى سعيد -الذي يمثل الشرق والعالم العربي- وصدامه مع الشخصيات الغربية في رحلة سفره إلى أوروبا، مُعلنًا الهجوم على الغرب الإمبرياليّ الذي مارس عليه أنواع الاستلاب فامتحن كرامته وسلبه حرّيته ونهب خيراته أرضه بقوله "إنني جنّتك غازياً" وراغباً بالانتقام من الغرب بطريقته الرمزية الخاصة، فقدّم بطل الرواية ردّ فعل مضاد على

روضة علي الحمادي،
تظاهرات صراع الأنا والآخر في نظرية ما بعد الكولوني
الإمبريالية الغربية ومحاولة لرد الاعتبار للشرقي المغلوب من خلال الهجوم على
الإمبريالي في عقر داره مُتسلِّحًا بالثقافة والسياسة والجنس كوسائل للصراع مع
الآخر.

إضافةً إلى رواية (عصفور الشرق) لتوفيق الحكيم التي تعالج بشكل
ضمني الصراع الحضاري بين الشرق والغرب من خلال قصة الحب الفاشلة بين
الشاب المصري محسن والفتاة الفرنسية الغربية سوزي، وتضع الغربي مقابل
الشرقي. وكذلك رواية (الحي اللاتيني) لسهيل إدريس التي صوّر فيها العلاقة
الجدلية بين الشرق (الأنا) والغرب (الآخر) من خلال المرأة بوصفها محرّكًا للقاء
الحضاري بين الشرق والغرب. وأيضًا رواية (عاهرة ونصف مجنون) لحنّا مينة
التي تقوم على معالجة صورة الغربي المحتل متمثلًا بالاستعمار الغربي في
ذاكرة الأنا الشرقيّة، فيظهر لنا الآخر -الغربي- في هذه الرواية على أنّه متعطّش
للقتل، لا يعرف الرحمة أو الأمانة، ويؤكد ذلك قول السارد في الرواية: "إنّ
الشرف في وعود المستعمرين في سفر هيهات منه يرجع"²⁶

إلى جانب رواية (رغبات ذاك الخريف) لليلى أطرش التي تدور وقائعها
في المرحلة الممتدة من عام 2002 حتى 2005 مع جُلّ ما تتضمنه تلك المرحلة
من وقائع جسيمة شهدتها المنطقة العربية والتي أفضت إلى صراع الأنا والآخر
حيث يتجسّد في الرواية رفض الآخر بكلّ مقاييسه، وهو رفضٌ مُنطلقٌ من
الذاكرة الجمعيّة للإنسان الشرقي حول الآخر المُستعمر المُتسلّط، كما تظهر في
رواية الأطرش فكرة الاستلاب الحضاري والخوف على الهوية من التماهي مع
الآخر، ولا تغفل عن سرد جانب من معاناة التّهجير التي يعانيها الشعب
الفلسطيني جرّاء الاستعمار.

وتُعَدّ الروايات العربيّة التي تعالج القضية الفلسطينية من النماذج الجليّة
للتظاهرات النصيّة لصراع الأنا والآخر في الأدب العربيّ، فعلى سبيل المثال
رواية (باب الشمس) لإلياس خوري التي تفتح باب الصراع بين الأنا والآخر
على مصراعيه من خلال تناولها آثار النكبة الفلسطينية ومقاومة الأنا في ظلّ
هيمنة وتسلّط الآخر المحتل. وتسرد بشكل تفصيلي ذلك الصراع وانعكاساته
الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة على الأنا. وعلاوةً على ذلك قدّم إبراهيم نصر الله
في سلسلة روايات الملهاة الفلسطينية أنموذجًا صريحًا لتجليات صراع الأنا مع
الآخر المُهيمن والمُستعمر، ومن أبرز تلك الروايات رواية زمن الخيول البيضاء

التي قدّم من خلالها رواية مُضادّة للرواية الصهيونية فجاءت كنوع من الردّ بالكتابة، وشكّلت الملهاة الفلسطينية توثيقاً وتسجيلاً وتأريخاً لواقع صراع الأنا الفلسطينية مع الآخر المُحتلّ. وإذا تأملنا الروايات العربيّة بوجه عام لاسيما بعد نكسة حزيران 1967 التي انعكست آثارها على العالم العربيّ بأسره سنجد نماذج عديدة لتجليات هذا الصّراع نصيّاً إما بشكلٍ مُباشر أو ضمنيّ.

4. خاتمة:

يتّضح لنا في نهاية البحث أنّ جوهر علاقة الأنا بالآخر هو الصّراع والتّصادم المُستمرّ، فكلّ ذاتٍ تسعى إلى التّحرّر من سُلطة الآخر، وهذه العلاقة قائمة منذ القدم في الحضارات الغربيّة والعربيّة، إلا أنّها تجلّت في نظريّة ما بعد الكولونياليّة التي تركزُ في معظم أطروحاتها على دراسة علاقة الصّراع بين الأنا والآخر. كما يتّضح أنّ الصّراع مع الآخر يتّخذ أشكالاً مُختلفة وقد أفضى هذا الصّراع إلى توليد الثنائيات المعروفة في نظرية ما بعد الكولونياليّة مثل ثنائيّة الشرق والغرب، والمستعمر والمستعمر، والتّابع والمتبوع والتي تظهر تجلياتها نصيّاً في الأدب العربيّ وتحديدًا الرواية العربيّة التي تزخرُ باكتناه ومُعالجة قضية الصّراع بين الأنا والآخر بصوره وأشكاله المُختلفة، مثل رواية موسم الهجرة إلى الشمال.

إضافةً إلى ذلك فقد أسهمت دراسة طبيعة الصّراع بين الأنا والآخر إلى تأسيس عدد من المفاهيم الجوهريّة في نظريّة ما بعد الكولونياليّة مثل مفهوم الاستشراق عند إدوارد سعيد الذي انطلق فيه من دراسة الصّراع الحتميّ بين الأنا والآخر، إلى جانب مفهوم التّمثيل (Representation) الذي يعدّ وسيلة تُستغلّ لقولبة الآخر وإخضاعه وإحكام السّيطرة عليه.

كما أدّت هذه العلاقة بين الأنا والآخر إلى ظهور مفهوم الهُجنة (Hybridity)، وهو أحد المفاهيم المركزيّة في دراسات ما بعد الكولونياليّة، أتي به هومي بابا انطلاقاً من تحليله للعلاقة المتبادلة بين المُستعمر والمستعمر. ومفهوم التّابع وصناعة الآخر عند غاياتري سبيفاك التي انطلقت في تحليلاتها من دراسة حال المرأة بوصفها آخر تابعاً باعتمادها على تحليل شعيرة (ساتي Sati)

روضة علي الحمادي،
– التي تعيش فيها المرأة بوصفها (أنا) حالة صراع وتصادم مع (الآخر) بتعدّد صورته وأشكاله.

قائمة المراجع:

• قائمة المراجع العربيّة:

1. أشكروفيت، بيل، وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010.
2. البازعي، سعد، مقارنة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999.
3. الجابري، محمّد، الأنا مبدأ للسيطرة والآخر موضوعاً له (مقال)، موقع الأزمنة، 2014: <https://rb.gy/ryrsdb>
4. حسين، محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربيّة، دار الرسالة، ط9، بيروت، 1993.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط3، القاهرة، د.ت.
6. روبنسون، دوغلاس، الترجمة والإمبراطوريّة: الدّراسات ما بعد الكولونياليّة، دراسات الترجمة، ترجمة: ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2005.
7. سارتر، جان بول، الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهرانيّة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1966.
8. سعيد، إدوارد، الاستشراق، ترجمة: محمد عناني، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.
9. عظيم، فردوس، الكولونيالية وما بعدها، ترجمة: شعبان مكاوي، من كتاب: القرن العشرون: المداخل التاريخيّة والفلسفية والنفسية، موسوعة كمبريدج للنقد الأدبيّ، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
10. فانون، فرانز، المعذبون في الأرض، ترجمة: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2015.
11. المراغي، أحمد، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربيّ، ج12، ط2، بيروت، 1985.
12. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد، هاشم الشاذلي، دار المعارف، د.ت، القاهرة، د.ت.
13. هيغل، جورج، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2006.

• قائمة المراجع الأجنبية:

1. Gramsci, Antonio, Selections from the prison notebooks, Translated by Quintin Hoare and Geoffrey Smith, International publishers, New York, First edition 1971, Notes of Italian history chapter
2. Louai, El Habib, Retracing the concept of the subalterm from Gramsci to Spivak: Historical developments and new applications, Affrican Journal of History and Culture (AJHC), Volume 4 (1), January 2012.
3. Ross, Eleanor, How does this sentence reflect the representation of British dealing with India, INNERVATE, Leading undergraduate work in English studies, The University of Nottingham, Volume2, 2009.
4. Sartre, Jean-Paul, No exist and three other plays, Vintage international, New York, 1989.
5. Spivak, Gayatri, The Rani of Sirmur: An Essay in reading the archives, Wesleyan University, 2013.

الهوامش:

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد، هاشم الشاذلي، ج1، دار المعارف، دط، القاهرة، دت، ص38، مادة (أَخَر).
- ² أشكروفيت، بيل، وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010، ص59.
- ³ يُنظر: البازعي، سعد، مقارنة الأخر مقارنات أدبية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999، ص11-12.
- ⁴ يُنظر: هيغل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2006، ص265.
- ⁵ سارتر، جان بول، الوجود والعدم بحث في الأنطولوجيا الظاهرية، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، ط1، بيروت، 1966، ص588.
- ⁶ Satrre, Jean-Paul, No exist and three other plays, Vintage international, New York, 1989, P:45.
- ⁷ يُنظر: المرجع نفسه ص264-265.
- ⁸ المراغي، أحمد، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، ج12، ط2، بيروت، 1985، ص89.

- 9 ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط3، القاهرة، دبت، ج1، ص137.
- 10 الكيلاني، جمال الدين، الرحلات والرحالة في التاريخ الإسلامي، دار المصطفى، القاهرة، دط، 2014، ص106.
- 11 حنفي، حسن، جدل الأنا والآخر: دراسة في "تخليص الإبريز للطهطاوي"، من كتاب: "صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظورًا إليه"، تحرير الطاهر ألبيب، مركز دراسات الوحدة العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع، ط1، 1999، ص285.
- 12 المرجع نفسه، ص299.
- 13 يُنظر: حسين، محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربيّة، دار الرسالة، ط9، بيروت، 1993، ص7.
- 14 سعيد، إدوارد، الاستشراق، ص46.
- 15 المرجع نفسه، ص49.
- 16 المرجع نفسه، ص44.
- 17 المرجع نفسه، ص59.
- 18 يُنظر: فانون، فرانز، المعذبون في الأرض، ترجمة: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، ط2، القاهرة، 2015، ص42.
- 19 يُنظر: عظيم، فردوس، الكولونيالية وما بعدها، ترجمة: شعبان مكاوي، من كتاب: القرن العشرون: المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، موسوعة كمبريدج للنقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص340-341.
- 20 يُنظر: بيل أشكروفيت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ص265.
- 21 روبنسون، دوغلاس، الترجمة والإمبراطورية: نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، ص255.
- 22 Ross, Eleanor, How does this sentence reflect the representation of British dealing with India, INNERVATE, Leading undergraduate work in English studies, The University of Nottingham, Volume2, 2009, P:385.
- 23 Louai, El Habib, Retracing the concept of the subalterm from Gramsci to Spivak: Historical developments and new applications, Affrican Journal of History and Culture (AJHC), Vol. 4 (1), January 2012, P:7.
- 24 أشكروفيت، بيل، وآخرون، الدراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، ص265.
- * ترجمته مصطلح (Worlding) بأوربة العالم (على وزن أمركة العالم) اجتهداً شخصي وجدته الأقرب للمفهوم وفقاً لتعريفه، وذلك لعدم وجود ترجمة عربية له.
- 25 See: Spivak, Gayatri, The Rani of Sirmur: An Essay in reading the archives, Wesleyan University, 2013, P:254
- 26 مينا، حنا، عاهرة ونصف مجنون، دار الآداب للنشر، ط1، بيروت، 2008.